

## مقدمة

يهدف هذا الكتاب إلى ثلاثة أمور: الأول هو تسليط الضوء على الواقع العربي والإسلامي، وبيان كيف أن هذا الواقع يتصف بالضعف، والتخلف، والتمزق، إلى درجة كبيرة قد لا يتصورها، أو يعيها كثير من العرب والمسلمين أنفسهم. والأمر الثاني هو استعراض للنظام العالمي، وخاصة الاقتصادي والتنموي، وما ينطوي عليه هذا النظام من مظالم، واستغلال، وإثرة، تعكس هزال القيم التي يقوم عليها، والمبادئ التي يبشر بها. والأمر الثالث هو محاولة لتلمس إستراتيجية للعالم العربي والإسلامي للخروج من الحالة الراهنة، حالة الضعف والتخلف، إلى حالة جديدة وواقع جديد يتميز، ليس بالقوة والتقدم والتوحد، وإنما بالمساهمة الفعالة في إصلاح النظام العالمي، وترسيخ القيم الأخلاقية التي يفتقدها.

لكي نخرج من حالة الضعف هذه، يجب تحقيق ثلاثة شروط أساسية تمثل الركائز الإستراتيجية للنهضة المنشودة: الشرط الأول هو التميز الحضاري، وإرادة الاستقلال. فإن نهوض الأمم ونجاحها كان، ولا يزال، مرتبطاً بقدرتها على المبادرة، والاستقلال، والاعتماد على الذات. وأول مستلزمات هذا الشرط هو التعبئة الروحية الكبيرة للأمة، وحشد الطاقة النفسية العالية لها لأداء رسالتها في الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر (كنتم خير أمة أخرجت للناس تدعون إلى الخير وتأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر). وبهذا نتميز عن الآخرين، ونبرأ من مظالم الأمم المتقدمة الأخرى، وظلمها، وطغيانها، واستبدادها، وأنانيتها. لقد أدرك ابن خلدون بعبقريته الفذة "في أن المغلوب مولع أبداً بالإقتداء بالغالب، في شعاره وزيه، ونحلته وسائر أحواله وعوائده... وأن الأمة إذا غلبت وصارت في ملك غيرها أسرع إليها الفناء". وليس لنا، نحن العرب والمسلمين، من قاعدة روحية ننطلق منها، غير عقيدة التوحيد، ونبل الرسالة العظيمة التي جاء بها النبي العربي عليه الصلاة والسلام. ولا ريب في أن جوهر هذه الرسالة الإلهية هو هذا المبدأ الإصلاحية: الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر. ولكي تتفجر هذه الطاقة الروحية، وتتم هذه التعبئة النفسية، لا بد من تحقق الوعي بالذات أولاً، وفهم أنفسنا، وموقعنا، والمشكلات التي تحيط بنا. وهو الهدف الأول لهذا الكتاب.

الشرط الثاني هو التوحد الذي يبدأ بالتكامل في كتلة اقتصادية كبيرة ترفع الحواجز التجارية، وغير التجارية، فيما بينها، وتقيم الحواجز الحمائية بوجه البلدان الأخرى. إن التكامل الاقتصادي هو المدخل العملي الواقعي للوحدة.

والشرط الثالث هو تطوير القدرة التكنولوجية الذاتية لهذه المجموعة أو الكتلة.

ولا يتوقع أن يختلف اثنان في أهمية التكامل والتكنولوجيا، ولكن قد يتساءل البعض عن قضية التميز، وهل هي حقا من الشروط اللازمة للنهضة؟ ثم إن كان التميز لازماً، فما هو الأساس الفكري له؟ هل هو الدين، أم فلسفة أو فكرة أخرى؟ هذه تساؤلات مشروعة لا ينبغي القفز عليها وتجاوزها.

إن هذا العالم الجامح يستند اليوم إلى قوى مادية كثيرة ترجع كلها إلى قوتين عاتيتين أساسيتين: الاقتصاد، والتكنولوجيا. ولكنه يفتقر إلى القوة الروحية التي توجه هذه الإنجازات الهائلة إلى قيم الخير، والعدل، والفضيلة. تلك القيم التي يثبت النظام العالمي السائد اليوم، يوماً بعد يوم، أنه يفتقدها. لا نريد أن نلحق بالعالم فقط، ولكن نريد أن نتفوق عليه بالهداية والفضل والصلاح، وأن نكون شهداء على الناس.

ومن الصعب أن نتصور بديلاً لهذه الشروط، أو هذه التاءات الثلاثة (التميز، التكامل، التكنولوجيا)، فهي الأركان الإستراتيجية للنهضة العربية الإسلامية الشاملة.

ليس هذا الكتاب بحثاً متخصصاً، ولا دراسة أكاديمية، وإنما هو خطاب للعرب والمسلمين، ومحاولة لتسليط الأضواء على أحوال الأمة العربية والإسلامية، وبالتالي فليس الغرض منه هو حشد المعلومات والأرقام والجدول، ولا استقصاء الجزئيات والدقائق. غرض الكتاب هو تسليط الضوء على الواقع الذي نعيشه اليوم في هذا العالم سواء ما يتعلق بنا مباشرة، أو ما يتعلق بغيرنا وله علينا اثر وتأثير. لقد كان العالم، ولم يزل، كياناً مترابطاً أجزاءه، وتتشابك مصالحه، ولا يمكن أن نفهم أنفسنا حق الفهم من دون فهم العالم من حولنا.

في الفصل الثاني من هذا الكتاب تمهيد عن الاقتصاد والتكنولوجيا والصناعة. ويعرض الفصل الثالث أسس النظام الاقتصادي العالمي وتطوره، وموقع العالم الثالث في هذا النظام، والمؤسسات المالية والاقتصادية التي تتحكم فيه، كالبانك الدولي، وصندوق النقد الدولي، وبعض المفاهيم الأساسية، كميزان المدفوعات، والادخار، والاستثمار، وتصنيف الدول والمناطق في العالم على أسس اقتصادية، أو جغرافية، وإشارة إلى طبيعة النظام

الاقتصادي العالمي، والدور الذي تلعبه الدول الصناعية المتقدمة في إبقاء العالم الثالث في دائرة العجز والتبعية، مع شهادات للخبراء والاقتصاديين العرب والأجانب التي تؤكد هذا الدور

أما الفصل الرابع فيستعرض جوانب الواقع العربي الإسلامي المختلفة: في الصناعة، والتجارة، والزراعة، والطاقة، والتعليم، والدفاع، والديون، وحقوق الإنسان، والتكامل، والتنمية.

ويتناول الفصل الخامس طبيعة العلاقة بين العالم الثالث والعالم الصناعي المتقدم، وكيف أنها علاقة غير متوازنة وغير عادلة. ويتطرق هذا الفصل أيضا إلى موضوع القروض والمساعدات الخارجية وأثرها على البلدان النامية، وإلى الاستثمار الخارجي المباشر، ودور الشركات المتعددة الجنسية، وبعض مشاكل التنمية في البلدان النامية.

أما الفصل السادس فيدور حول مفهوم التنمية، وأن التنمية الحقيقية تتجاوز المؤشرات الاقتصادية المعروفة إلى أبعاد روحية ونفسية، مع بيان مؤشرات هذه التنمية الحقيقية..

ويتناول الفصل السابع دور التكنولوجيا في الاقتصاد والإنتاج، وفيه أيضا تعريف التكنولوجيا وطبيعتها. ويتطرق الفصل الثامن إلى عمليات البحوث والتطوير وأهميتها، وما تقتضيه من رعاية وتشجيع. كما يعرض استراتيجيات تطوير القدرة التكنولوجية الذاتية، وكيف أن هذه القدرة هي من أهم العوامل للتقدم العلمي والتكنولوجي. وفي هذا الفصل الثامن يقدم المؤلف نموذجا فريدا لتطوير القدرة التكنولوجية الذاتية.

وفي الفصل التاسع والأخير توضيح لمفهوم نقل التكنولوجيا، واستعراض لأساليبها، ووسائلها، واستعراض سريع لعدد من تجارب الأمم في نقل التكنولوجيا، وتطوير القدرة التكنولوجية الذاتية.

وقد حرصنا في الكتاب كله على إيراد الشواهد، والأرقام، والإحصاءات، وأراء الخبراء المتخصصين بشكل مختصر وبالقدر الذي يخدم غرض الكتاب من دون إطالة مملّة، ولا استطراد متكلف، لأن الغرض، كما قلنا، هو أن يكون هذا الكتاب كتابا ثقافيا موجها إلى الأمة كلها أكثر منه كتابا علميا موجها إلى النخبة المتخصصة.

والله ولي التوفيق

المؤلف

مانشستر

صفر 1424

نيسان 2003

## حول مصادر الكتاب

يوجد لكل موضوع من موضوعات الكتاب عدد كبير من المصادر، من كتب، ودوريات، وأوراق علمية. وحسبنا أن نشير إلى أنه يوجد باللغة الإنكليزية نحو 3000 (ثلاثة آلاف) كتاب و800 (ثمانمائة) دورية تتعلق بموضوع نقل التكنولوجيا. وحيث أن هذا الكتاب ليس بحثا أكاديميا ولا دراسة متخصصة، فقد عمدنا إلى عدد قليل من المصادر الرئيسية الهامة من دون تتبع لكل ما كتب عن الموضوع، إذ أن ذلك متروك للأبحاث الجامعية، ولطلبة الدراسات العليا. وحسبنا أن نشير هنا إلى أن اغلب الإحصاءات والأرقام الواردة في هذا الكتاب مأخوذة عن عدد من المصادر أهمها: تقرير البنك الدولي عن التنمية العالمية لسنة 1992 (World Development Report 1992)، ومطبوعات الأمم المتحدة مثل تقرير برنامج الأمم المتحدة للناماء UNDP- Human Development Report 1993، ومطبوعات منظمة التجارة والتنمية الانتكاد (UNCTAD)، ومنظمة التنمية الصناعية العالمية اليونيدو (UNIDO)، ومنظمة الثقافة والتربية والعلوم اليونسكو (UNESCO)، وغيرها. وكذلك تقارير ومطبوعات منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD)، والسوق الأوروبية المشتركة (EEC)، ومطبوعات الجامعة العربية ومنظماتها، إضافة إلى عدد من المجلات والنشرات التي تصدر عن هيئات ومراكز مستقلة.

ولابد أن نسجل هنا عددا من الكتب الأساسية الهامة التي اعتمد عليها هذا الكتاب، منها كتاب البروفسور مايكل تودارو القيم "اقتصاديات العالم النامي" (1)، والكتاب الممتاز لجيمس بل وروبرت سبرنغورغ "السياسة في الشرق الأوسط" (2). وكتاب الاقتصادي البلجيكي هيرمان فان دير وي "الازدهار والثورة: تاريخ الاقتصاد

---

العالمي 1945-1980"<sup>(3)</sup>، وكتاب الدكتورة باز تولنتينو "الابتكار التكنولوجي والشركات متعددة الجنسية للعالم الثالث"<sup>(4)</sup>. أما الكتاب العرب فلا بد من الاعتراف بأنهم قدموا للمكتبة العربية وللقارئ العربي الكثير من الدراسات والأبحاث الغنية والعميقة. ونخص بالذكر منهم: الدكتور رمزي زكي المستشار في المعهد القومي للبحوث في القاهرة في كتاباته عن الديون والتنمية، والدكتور محمود عبد الفضيل حول الفكر الاقتصادي العربي، والدكتور انطونيوس كرم في موضوع التكنولوجيا، والدكتور محمد عبد الشفيق في التصنيع، والسيد انطوان زحلان في كتاباته عن هجرة الكفاءات العربية، وآخرين غيرهم. ونعتمد للكتاب الآخرين الذين لم نذكر أسماءهم هنا، وإنما اقتصرنا على ذكرها في قائمة المراجع في آخر الكتاب.

- (1) Micheal Todaro: Economics for a Developing World.
- (2) James Bill and Robert Springborg: Politics in the Middle East.
- (3) Herman Van Der Wee: Prosperety and Apheaval - The World Economy 1945 - 1980.
- (4) Paz Estrella E. Tolentino: Technological Innovation and Third World Multinationals.